يا نفس توبي من العصيان واجتهدي :

جاء في كتاب الروض الفائق :

إخواني : كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود ما لم تفتدوا منه بوالد ولا مولود ، مقام تشهد عليكم فيه الألسنة والجلود ، وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر . قال الجنيد رحمه الله : دخلت على سري السقطي عند الموت ، وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له : كيف نجدك ؟ قال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي والذي بي أصابني من طبيبي!

فأخذتُ المروحة لأروِّح عليه ، فقال : كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ، ثم قال :

القلب محترق والدمع مستبق والقلب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الأسى والشوق والقلق ؟

ثم ذكر الله ومات ـ رحمه الله ـ .

إخواني : ما الذي أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرُّع مرارة الموت ، وما الذي قدَّمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت ، كم ينادي الغافلين منا مناد المواعظ فلا يستجيبون ؟

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] .

قال إبراهيم التيمي رحمه الله : مثلتُ نفسي في الجنة آكل من ثمارها ، وأشرب من أنهارها ، ثم مثل نفسي في النار آكل من زقّومها ، وأشرب من صديدها ، ثم قلت لنفسي : ما تريدين ؟ قالت : أُرَدُّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً ، قلت : فأنت في الأمنية فاعملي .

يا نفس قد طاب في إمهالك العمل ... فاستدركي قبل أن يدنو لك الأجل
إلى متى أنتِ في لهوٍ وفي لعبٍ ... يغرُّكِ الخادعان : الحرص والأمل
وأنتِ في سكر لهوٍ ليس يدفعه ... عن قلبك الناصحان : العتب والعذل
تزوَّدي لطريق أنت سالكة ... فيها فعمّا قليل يأتكِ المثل
ولا تغرُّكِ أيام الشباب ففي ... أعقابها الموبقان : الشيب والأجل
يا نفس توبي من العصيان واجتهدي ... ولا يغرَّنّك : الإبعاد والملل
ثم احذري موقفاً صعباً لشدَّته ... يغشى الورى المتلفان : الحزن والوجل

* * *

والله لو كنتَ إلهاً لم تكن!!

روى ابن إسحاق أن عمرو بن الجموح كان من سادات بني سلمة وأشرافهم ، وكان قد اتَّخذ صنماً من خشب في داره يُقال له (مناة) يعظِّمه ويظهره ، ولكن ابنه معاذ أسلم وكان له أصدقاء كمعاذ بن جبل ، فكانوا يأتون ليلاً على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويحكم ، من عدا على إلهنا هذه الليلة ؟ ثم يأتي به فيغسله ويطيِّبه ثم يقول : لو أعلم من يفعل بك هذا لأخزينَّه ، وتكرر ذلك الموقف ، وفي إحدى الليالي جاء بسيفه وعلَّقه عليه ثم قال له : إني و الله لا أعلم من يصنع بك ما أرى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، هذا السيف معك ، فلما نام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيه عذر من عذر الناس ، فلما استيقظ عمرو لم يجده في مكانه ، فخرج يتبعه ، حتى إذا وجده في تلك